آثارُ الحَريريِّ
(ت ٥١٦هـ)

شاكر العاشور(*)

اســتحوذتِ المقاماتُ على شــهرةِ الحريريِّ، ولازمتِ اســمَهُ، لأَنَّها كتابٌ لم يُوافقْهُ كتابٌ في الجَودةِ والبلاغة واتّســاعِ الأَلفاظ، فكانــت أَقربَ إِلى الإِعجاز. فبَعُدَ صيتُهــا، وانهالَ العلماءُ عــلى شرحها، حتى تجاوزَ عددُهم الخمســة والثّلاثينَ شــارحًا. وفي ذلك يقــول ابنُ الصّلاح: «وقــد بلغــتْ بهِ هــذه المقاماتُ أَعلى المقامــات، وأَحلّتهُ من علــوّ الذّكرِ وبُعــدِ الصّيتِ بأَرفعِ الدّرجات »[1] .

وَعــلى الرَّغــمِ من اقتران اســم الحريريِّ بالمقامات، فقــد أَبدعَ في مُصنَّفَــاتٍ أُخرَى تُضارعُ المقاماتِ في البراعة البلاغيَّة واتِّســاعِ المَلَكَةِ اللُّغويَّةِ، حَظي بعضُها باهتمام العلماءِ، وأَفردوا لها شروحًا، وأَلحقوا بها ذيولًا. آثرنا أَنْ نُسلِّطَ عليها الضَّوءَ في بحثِنا المتواضعِ هذا.

(*) باحثٌ ومحقّق من العراق

(١) الطبقات ٢/ ٦٦٢-٦٦٣.

الحريريُّ- الرَّجل[٢].

هو أَبو محمّدٍ القاسمُ بنُ عليٍّ بن محمّد بنِ عُثمان البـصريُّ الحريـريّ [٣] ، المولودُ في سـنة ٤٤٦هـ بالبصرة، في محلّة بني حرام بالمشان[٤].

نشأَ الحريريُّ في البصرة شافعيًّا، وكانَ ذا يسارٍ، يملـكُ في موطنِـهِ ثمانية عـشر أَلف نخلـة، ووُلّي منصـبَ (صاحب الخبر) في البـصرة، وهو مرتبة سياسيّة مهمّة، يحملُ عبرَها أَخبارَ النّاسِ والجيشِ والإِدارة إِلى الخليفـة. ولكنّهُ، مع ذلك، كانَ لا يعبأُ بلبسِهِ وهيبته، وكان مُضطربَ النّفس.

كانت لـهُ في البصرة مجالسُ أَملى فيها. وسـافرَ إِلى بغـدادَ بعضَ المرّاتِ، فقرأَ فيها، وتفقّهَ، وحدّثَ فيها بجزءٍ من مَقامَاتِهِ. وكانَ من أَشـهر أَساتذته في بغـداد عليُّ بـن فضال المُجاشـعيّ، وعـددٌ من فقهاء الشَّافعيَّة.

أَمّا تلاميذهُ فكانَ من أَبرزِهم أَبو منصور موهوب الجواليقيّ صاحب كتاب (المُعرّب).

تُوُفِّي الحريريُّ في البصرة سنة ٥١٦هـ، عن عُمْرٍ ناهزَ السَّبعِينَ.

آثار الحريريّ مرتّبة هجائيًّا:

أَوّلًا: توشيحُ البيان:

ذكرهُ إِسـماعيل باشـا البغـداديّ[٥]، ونَقَلَ عنهُ الغزوليُّ في (مطالع البدور)[٦]، وابنُ حجّة الحمويُّ في (ثمـراتِ الأَوراق)[٧] ما يخصُّ وَجْـدَ أَحمد ابنِ المعذّل بأَخيه عبد الصَّمد.

ثانيًا: درّةُ الغوّاص في أَوهام الخواص:

يُرشـدُنا عنـوانُ هذا الكتـابِ إِلى أَنَّ الحريريَّ أَلّفَـهُ للخاصّةِ من النّاسِ وعليّةِ القوم، بسـببِ ما يفرطُ من كلامِهم، فيُضاهون العامّةَ بذلك[٨]. فهو يعرضُ أَوهامَهُم، ثـمَّ يعقّبُ ذلك بما يراهُ صوابًا، مُسترشدًا بأَدلّة من آي القرآن الكريم، أَو الحديث النّبـويّ، أَو كلامِ العلمـاءِ أَمثالِ ثعلـب وأَبي عمر الزّاهد وأَبي عبيد الهرويّ، وآخرينَ لم يُصرّح عن أَسمائِهم، وكذلك بأَشعار مَن يُحتجُّ بشعرِهم.

ولخطورة ما أَورده الحريريُّ في الدّرّة، وأَهمّيّتِه ، فقـد دارت حوله تعقيباتٌ وآراءٌ وردودٌ وإِضافاتٌ وذيولٌ وشروحٌ، كان مِن أَهمِّها شرح شهاب الدّين الخفاجيّ[٩].

وقد طُبعَ كتابُ (درّة الغوَّاص) سبع طبعاتٍ في: باريـس ١٨٢٨م، والقاهرة ١٨٥٦م، وليبسـك ١٨٧١، ومطبعة الجوائب بالقسطنطينيَّة ١٨٨١م ، وبتحقيـق محمّد أَبي الفضـل إبراهيم في القاهرة ١٩٧٥م، وفي بـيروت سـنة ١٩٩٦م، وفي دمشـق بتحقيق بشّار بكّور سـنة ٢٠٠٢م. وأَعادت نَشْرَ طبعة ليبسك بالأُوفسيت مكتبةُ المثنّى ببغداد سنة ١٩٦٨م[١٠] .

---

(٢) تُنظر ترجمتُه في: الأَنساب ٢/٢٠٨، ونزهة الأَلبّاء ٢٧٨، وخريدة القصر ٤/٥٩٩، والمنتظم ٩/٢٤١، وإِنباه الرّواة ٣/٢٣، ومعجم الأُدباء ٢٢٠٢ واللّباب١/٣٦٠، وطبقات الشّافعيّة ٢/٦٦، ومرآة الزّمان٢٠/١٦٦، ووفيات الأَعيان ٤/٦٣، والعبر ٤/٣٨، وسير أَعلام النّبلاء ١٩/٤٦٠، وتاريخ الإِسلام ١١/٢٥٩، ومسالك الأَبصار ١٢/٣٤، والوافي بالوفيات ٢٤/١٣١، ومرآة الجنان ٣/١٦٣، وبغية الوعاة ٢/٢٥٧، وشذرات الذَّهب ٦/٨١.

(٣)نسبة إِلى صناعة الحرير.

(٤)المشان: بليدة قريبة من البصرة، كثيرةُ التّمر والرَّطب والفواكه.(ياقوت/المشان).

(٥) هديّة العارفين ٨٢٧.

(٦)١/٣٥.

(٧) ٣٦.

(٨) من خطبة المصنّف في مقدّمة الكتاب.

(٩) يُنظر في تفصيل ذلك: درّة الغوّاص بتحقيق بشّار بكّور ٥٣ وما بعدها. وقد طُبع شرح الخفاجيّ بآخرةٍ (٢٠١٢) في (هيئة أَبو ظبي) بتحقيق ميسون عبد السّلام نجيب.

(١٠) معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة ٧٤٩ والمعجم الشامل ٢/١٧٧.

أَمّا نسخُهُ الخطّيّةُ فقد ضمَّتها كثيرٌ من مكتباتِ العالم، إلى جَانبِ المكتبات الخاصّة، نظرًا للشُّهرة والأَهمّيَّة التي حَظِيَ بها هذا الكتابُ. وعلى سبيل المثال لا الحصر نُدرجُ هنا ما تمَّت معرفتُهُ من تلك النّسخ[11]:

١- ثلاث نسخ في مكتبة الأَسد بدمشق تحت الأَرقام: ١٣٣ و٥٤٣٠ و٣١٨٣.

٢- سبعُ نسخٍ في مصر، على النحو الآتي:

أ- نسخة في الكتبخانة الخديويّة تحت رقم ٧٧/ ٩٧٨٥.

ب- نسختان في الكتبخانة من مجاميع مصطفى باشا، في ضمن مجموع رقم٢٢٥، والأخرى في ضمن مجموع رقم ١٩٨.

ت- ثلاث نسخ في دار الكتب المصريّة:

ث- لغة تيمور ٢٧٦.

د- المكتبة الزكيّة ٢٥٧.

ذ- لغة ٧٧.

ر- نسخة مصوّرة في معهد المخطوطات العربيّة رقمها ٣٦٣ (مصوّرة عن مخطوطة الزّاوية الحمزاويّة بالمغرب).

٣- أَربعُ نسخٍ في العراق:

أ- نسخةٌ في مدرسة النبي شيت بالموصل، في ضمن مجموع برقم ٦٠.

ب- نسخة في مدرسة الصايغ بالموصل برقم ١٩٩.

ت- نسخة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد برقم ٣٩.

ث- نسخة لدى آل محفوظ ببغداد.

٤- نسختان في المملكة العربيّة السُّعوديَّة:

أ- نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإِسلاميَّة في ضِمْنِ مجموع تحت رقم ٢٨٠٠.

ب- نسخة في جامعة الإِمام محمّد بن سعود (مصوّرة عن مجموعة تشستربتي)، ورقم المايكروفلم ٣٩١٦ .

٥- نسختان في المملكة المغربيّة:

أ- نسخة في دار الكتب النّاصريّة- تمكروت- في ضمن مجموع تحت رقم ١٧٢٢.

ب- نسخة محفوظة في مكتبة عبد الحي الكتّاني في فاس.

٦- نسختان في إيران، كلتاهُما في مكتبة آية اللّه المرعشيّ النَّجفيّ:

أ- الأُولى في ضمن مجموع تحت رقم ١٤٠٩.

ب- والثّانية تحت رقم ٤٦٩٥.

٧- نسخة في تونس، في المكتبة الأَحمديّة تحت رقم ٣٩٥٦.

٨- ثلاثُ نسخٍ في تركيا:

أ- نسخة في كوبرلي في ضمن مجموعٍ تحت رقم ١٢٤٠.

ب- نسخة في يوسف أغا تحت رقم ٤٩٦.

ت- نسخة في رئيس الكُتّاب برقم ٢/٥٩.

٩- نسختان في أَلمانيا:

أ- نسخة في المكتبة الدّوقيّة-غوتا- برقم ١٨٥.

ب- نسخة في المكتبة الملكيّة في برلين تحت رقم ٦٥٠٣.

١٠- نسختان في فيينا:

أ- نسخة في مكتبة البلاط القيصريّ تحت رقم ١٥٣.

ب- نسخة في مكتبة فيينا الوطنيّة تحت رقم N.F.٢٨.

١١- نسخة في الجامعة الكاثوليكيّة في واشنطن تحت رقم آ-٤٠.

١٢- نسخة في المكتبة الشّعبيّة بصوفيا- بلغاريا تحت رقم ٢٢٨٥.

١٣- نسخة في مكتبة بوهار بالهند تحت رقم٤١٥.

١٤- ثلاثُ نسخٍ في المكتبة الوطنيّة في باريس،

(١١) يُنظر: درّة الغوّاص في أَوهام الخواص بتحقيق بشّار بكّور ص ٩١ وما بعدها، وبروكلمان ٥/ ١٥١.

أَرقامُهـا: ٣٩٩٤ و٣٩٩٥ و٦٦٢٧. والنّسـخة الأَخيرة مُقابلة على نسـخة المؤلّف حسـب ما ذَكَرَ بروكلمان.

ثالثًا: ديوان الرّسائل:

ذُكِرَ في إنباه الرّواة [١٢] ، وسير أَعلام النّبلاء[١٣]، وشذرات الذّهب[١٤] ، وهديّة العارفين[١٥].

ومنهُ نسخةٌ خطيّةٌ في معهد المخطوطات العربيّة برقم ١٧٢١، وتقع في ٩٩ صفحة، وقد كُتِبَتْ سنة ٦٨٤هـ.

وقـد أَورَدَ العمـادُ الأَصفهانـيُّ[١٦]، وياقـوتُ الحمويُّ[١٧] عددًا من نماذجِ رسائِله.

رابعًا: ديوانُ شِعره:

لـمْ يُشـتَهَرْ الحريريُّ شـاعرًا، بـل كان لُغويًّا ونحويًّا وناثرًا أكثرَ منهُ شاعرًا.

وعـلى الرَّغـمِ مـن أَنَّ القِفطـيَّ[١٨]، وياقـوت الحمـويَّ[١٩]، والسّـيوطيَّ [٢٠]ذكـروا أَنَّ من آثار الحريـريّ (ديوانَ شِـعره)، إِلَّا أَنَّنا لـم نَعثَرْ على ذِكْـرٍ لهذا الدِّيوَانِ في مكتبات العالم التي تَمَّ نَشْرُ فَهَارِسِـهَا. ولكنّنا وَجَدنَا شَـيئًا من شِعرهِ مبثوثًا في (خريدة القصر) و(معجم الأُدباءِ) وغيرهما من المصادر التي ترجمت له، لا يقلُّ براعةً وبلاغةً عمّا وردَ في (المقامات).

خامسًا: الرِّسالةُ السِّينيَّةُ[٢١]:

كتبَ الحَريريُّ على لسان أَحد أَصدقائِه، يُعاتبُ صَديقًـا لهُ، أَخلَّ بِهِ في دعـوةٍ، دعا غَيرهُ إِليها. وقد التـزمَ الحريريُّ فيها بكلمات لا يخلو أَيٌّ منها من حرف السّين، وكما يلي:

[بسـمِ السَّـميعِ القُدُّوسِ أَسْـتَفتحُ، وبإِسـعادهِ أَسْـتَنجحُ. سـيرةُ سـيّدِنا الإِسفهسـلار[٢٢] السيّد النَّفيس، سـيّدِ الرّؤساءِ، سيفِ السّلاطين، حُرِسَتْ نفسُه، واسْـتنارتْ شَمسُه، واتَّسَـقَ أُنسُه، وبَسَقَ غَرسُـه، اسـتمالةُ الجليـسِ، ومسـاهمةُ الأَنيس، ومؤاسـاةُ السّـحيق والنَّسيب، ومسـاعدةُ الكسيرِ والسّـليبِ. والسّـيادةُ تستدعي اسـتدامةَ السُّنن، والاستحفاظ بالرِّسم الحَسَن....].

سادسًا: الرّسالة الشّينيّة[٢٣]:

كتبَ الحريريُّ هذه الرّسالةَ إِلى أَبي محمّد طلحة بن النّعمانيّ الشّاعر يمدحُهُ ويشكره، ويتأَسّى على فراقه. ولا تخلو كلمة منها من حرف الشّين. وكما يلي:

[بإِرشادِ المُنشي، أُنشِئُ. شغفي بالشّيخِ «شمسِ الشّـعراءِ »- رِيشَ معاشُـه، وفشا رياشُه، وأَشرقَ شِـهابُه، واعشوشـبَت شِـعابُه- شَـغَف المُنتـشي بالنَّشـوة، والمُرتـشي بالرِّشـوة، والشّـادنِ بشرخِ

(١٢) ٣/٢٥.
(١٣)١٩/٤٦٢.
(١٤)٦/٨٤.
(١٥)١/٨٢٨.
(١٦) الخريدة ٤/٦٢٥ وما بعدها.
(١٧) الصفحة ٢٢٠٩ وما بعدها.
(١٨) إنباه الرّواة ٢٥.
(١٩)معجم الأُدباء ٢٢٠٧.
(٢٠) بغية الوعاة ٢/٢٥٩.

(٢١) خريدة القصر ٤/٦١٦ ومعجم الأُدباء ٢٢٠٩. ووردَ في بعضِ المخطوطات التي اطّلعتُ عليها أَنَّ هذه الرّسالة أَنشأَها الحريريُّ على لسانِ الأَمير أَمين المُلك أَبي الحسن بن قطير المدائني، وكانَ يَتَوَلَّى ديوانَ الاستيفاءِ بالبصرة، إِلى الأَمير الأَجلّ الإِسفهسلار النَّفيسِ، مُعاتبًا لهُ لقيامِهِ بدعوةِ الأَميرِ الحُسامِ من دونِ أَنْ يدعوهُ معه.
(٢٢)الاسفهسلار: كلمة أَعجميّة، تعريبُها: رئيس الجيش.
(٢٣)خريدة القصر ٤/٦١٩ ومعجم الأُدباء ٢٢١٠.

وطلحة: هو ابنُ محمّد بن طلحة النّعمانيّ، كان فاضلًا عالمًا بالشّعر. توفى بعدَ سنة ٥٢٠هـ (فوات الوفيات ٢ /١٣٥)، وفيه أَنَّ الحريريَّ كتبَ إِليه القصيدة السّينيّة.

الشّبابِ، والعطشانِ بشبمِ الشّراب. وشكري لتجشُمِهِ ومشقَّتِه.....].

طُبعتْ هاتانِ الرّسالتانِ طبعاتٍ كثيرة، أَغلبُها في نهاية طبعات المقامات.

وذكر بروكلمان[٢٤] نسختين خطّيتين لهما في: برلين ٨٦١٠ وليدن ٤٢٤-٤٢٥. ولديَّ منهما نسختان خَطِّيَّتان مَجهولتا البطاقة التعريفيَّة (متن فقط).

سابعًا: شرح مُلحة الإعراب[٢٥]:

هَدَفَ الحريريُّ مِن شَرحِهِ للمُلحةِ إلى تفسيرِ غامضِها من اللَّفظِ أَو المضمونِ، مُحتجًّا بِآياتِ القُرآنِ الكريم والأَمثالِ العربيَّة، ومُستشهدًا بِبَعضِ القراءات القرآنيَّة، وأَشعارِ شُعرَاءِ مَا قبلَ الإِسلام والشُّعرَاءِ الأُمويِّينَ.

وطُبِعَ هذا الشَّرحُ في:

بولاق ، القاهرة ، سنةِ ١٢٩٢هـ، وفي مطبعة شرف سنة ١٣٠٢هـ، وفي المطبعة الميمنيّة سنة ١٣٠٦هـ [٢٦].

وبتحقيق د. فائز فارس، مطبعة دار الأَمل للنّشر في إربد/ الأُردنّ، ١٩٩١م.

وبتحقيق أحمد محمّد قاسم، مكتبة التراث، القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

وتَحتَجِنُ المكتبةُ الظاهريَّةُ بدمشق- مكتبة الأَسد حاليًّا- أَربعَ نسخٍ من هذا الشرح[٢٧].

ثامنًا:الفرق بين الضَّاد والظَّاء:

طُبِعَ في القاهرة سنة ١٨٥٦م، وبعناية (توربكه) في ليبسك سنة ١٨٧١م[٢٨].

تاسعًا: مُلحَةُ الإعراب:

وهي منظومةٌ نَحويَّةٌ في ستّينَ بابًا من أَبوابِ النَّحو والصَّرف، وفي ثلاث مئة وخمسةٍ وسبعينَ بيتًا، وعلى بحر الرَّجز، وبأُسلوبٍ يسير، وأوّلُها:

أَقولُ مِن بعد افتتاحِ القَولِ

بحَمدِ ذي الطّولِ، شَديدِ الحَولِ

وطُبعت هذه الأُرجوزة أكثرَ من عشر طبعاتٍ: في باريس سنة ١٨٨٥م مع شروحٍ وتقييدات، باعتناءِ المسيو بنتو، وفي باريس أَيضًا سنة ١٩٠٤م مع ترجمة باللّغة الفرنسيّة، وفي مِصر طُبِعَت سنة ١٢٩٢هـ و١٢٩٣هـ و١٣٠٠هـ في مطبعة بولاق، و(طبع حجر) سنة ١٢٩٦هـ في مطبعة أَبي زيد، وفي مطبعة الطّوخي سنة ١٢٩٦هـ. كما طُبعت في بيروت سنة ١٣٠٢هـ. كذلك طُبعت في بيروت، بعناية ملحم إبراهيم النَّجَّار في مطبعة دير القمر سنة ١٨٩٤م، وفي دار إِحياء الكتب العربيَّة في القاهرة سنة ١٩٢١م ، وطبعة أخرى في الدَّار نفسِها سنة ١٩٢٦م، وفي دهلي سنة ١٣١٢هـ [٢٩] . وطبعت بآخرة في مصر، مؤسّسة قرطبة ٢٠٠٢م بتحقيق د. حسين بركات هبود.

وقد ذكرَ بروكلمان أَكثرَ من ثلاثٍ وعشرين مخطوطةً لـ(ملحة الإِعراب)، مُوزَّعة في مكتبات: جمعيّة المستشرقين الأَلمان وباريس وليدن وليبزج والمتحف البريطانيّ ومانشستر والأَمبروزيانا والهند والقاهرة والموصل[٣٠].

شُرُوحُ المُلحَةِ:

ولِما لـ(مُلحة الإِعراب) مِن أَهَمِّيَّةٍ علميَّةٍ، ولِغَرَضِ تَقريبِ أَلفَاظِهَا وتَيسِير مَضمونها، فقد تَصَدَّى

(٢٤)يُنظر: بروكلمان٥/ ١٥٠والمعجم الشّامل٢/ ١٨٠.

(٢٥)سيأتي الحديث عن (مُلحة الإِعراب) للحريريّ في تسلسلها الهجائيّ.

(٢٦) معجم المطبوعات العربيّة ٧٥٠.

(٢٧)فهرس مخطوطات المكتبة الظاهريّة- النّحو ٣٤٨-٣٥٠.

(٢٨)المعجم الشّامل ٢/١٧٨.

(٢٩)معجم المطبوعات العربيّة ٧٤٨ والمعجم الشّامل ١٨١ وبروكلمان ٥/١٥٢.

(٣٠)بروكلمان ٥/١٥٢.

لِشَرحِهَـا، وعـلى أَزمنـةٍ مختلفة، عَـــددٌ غَفِيرٌ مِنَ المُختَصِّينَ، نَاهـزَ الثلاثين[٣١]، إلى جَانِبِ الحَرِيريِّ نفسِـهِ. كذلك عَمَدَ عَدَدٌ مِنهُـمْ إلى عَمَلِ مُختَصَرَاتٍ لها[٣٢].

عاشرًا: المقامات:

المقامـةُ بمعناها الاصطلاحيِّ: حديثٌ أَدبيٌّ بليغ، أساسُـهُ العرضُ الخارجيُّ، وعمادهُ الأُسـلوبُ وَما يحملُ من زَخَارِفِ السَّجعِ والبديع[٣٣].

أنشـأ هذا الجنسَ الأَدبيَّ بديعُ الزَّمان الهمدانيُّ، على أرجـح الرِّوَايَاتِ، وأَعقبـهُ الحريريُّ، وكانَ ذا رؤيةٍ أَوضحَ، وثَقَافَةٍ أَوسـع، قَويَّ التَّعبيرِ، محكمَ الصِّيَاغَةِ ؛ فَأَصبَحَتْ مَقَامَاتُهُ مِنَ المعجزَاتِ.

عِدَّةُ مقاماتِ الحريريِّ خمسـونَ مقامةً، نَسَـبَ روايتَها إلى الحارث بن همَّام، وعَنَى بذلك نفسَـه، وجعلَ بطلَها أَبا زيدٍ السّروجيّ، وهو اسمٌ خَيَاليٌّ.

وتَرتَكِزُ مقاماتُ الحريريِّ على مُغَامرَاتٍ يُمارسُها رَجُلٌ يَجُـوبُ الآفاقَ، مُمَارِسًـا حِيَلًا عـلى النّاسِ، بغيةَ كَسْـبِ أَموالِهم، مُستَخدِمًا الفصاحةَ الأَدبيَّة. وهـيَ مُتنوِّعَةُ الموضوعاتِ؛ منهـا الوعظُ، وتهويل الأَحـداثِ، والجدّ والحثّ على العِلْـمِ والعمل، وبما يُبعدُ الملَلَ عن متلقّي تلك المقامات.

وقد أجملَ ياقوت الحمويّ آراءَ العُلماءِ بمقامات الحريريّ القـــول: «لقد وافقَ كِتابُ المقاماتِ من السَّـعدِ ما لـمْ يُوَافِقْ مِثلَهُ كتابٌ أَلبَتَّـة، فإنَّهُ جَمَعَ بين حقيقة الجَودةِ والبلاغة، واتَّسَعَتْ لهُ الأَلفاظُ، وانقادتْ لهُ وفودُ البراعةِ، حَتَّى أَخذَ بِأَزِمَّتِهَا، ومَلَكَ ربقتَها، فَاختَارَ أَلفاظَها، وَأَحسنَ نَسَقَها، حتّى لو ادّعـى لها الإعجَـازَ لَما وَجَدَ مَـنْ يَدفَعُ في صَدرِهِ، ولا يـردُّ قَولَه، ولا يأتـي بِما يُقاربُهـا، فَضلًا عَن أَنْ يأتـي بمثلِها. ثُمَّ رُزِقَتْ، مع ذلك، من الشّـهرة وبُعدِ الصّيتِ والاتّفاقِ على استحسانِها من الموافقِ والمُخالفِ ما استحقّتْ وَأَكثر» [٣٤].

تَهَافَـتَ طُـلَّابُ العِلْـمِ على المَقَامَاتِ يَدرسـونَها، وانكـبَّ عليهـا العلمـاءُ يتدارسـونَها في الأَنديـة والمحافـل، ويشرحونَهـا. وقَـد أَحـصَى أَيمـن بكيراتي[٣٥] تسـعةً وسبعين شرحًا للمقامات، نَهدَ إليها أَكابرُ علماءِ العربيّة، ومنها شروحاتٌ بِلُغَاتٍ أُخرَى كالفارسيَّة والتُّركيَّةِ.

وقد تَعَـدَّى الإعجابُ بالمقامـات إلى الغرب، فَقَامَ عَدَدٌ من المستشرقين بِتَرجَمتها ونَشْرِها[٣٦].

وطُبعـتِ المقامـاتُ وشروحُهـا طبعـاتٍ يصعبُ حصرُهـا، ذكرَ إليـان سركيـس[٣٧] أَغلبَها، وكان آخرها بشرح الشّريشيّ وتحقيق محمَّد أَبو الفضل إبراهيـم[٣٨]، وبـشرح المُطـرّزيِّ بتحقيـق أَيمـن بكيراتي[٣٩].

أَمّـا بخصوصِ مخطوطـات المقامات وشروحِها فلا تكادُ مكتبةٌ في الشّرق والغربِ تخلو منها. وقد أَحـصى عددًا كبيرًا منها كارل بروكلمان[٤٠]. واللّهُ أَعلم.

---

(٣١)يُنظر في تفصيل ذلك: شروح مُلحة الإعراب المطبوعة ١٧ ، وشرح ملحة الإعراب للحريريّ ٢٦ ، وبروكلمان ٥/١٥٣.

(٣٢)شروح مُلحة الإعراب المطبوعة ١٨.

(٣٣)شوقي ضيف: المقامة ١١.

(٣٤)معجم الأُدباء ٢٢٠٥.

(٣٥)الإيضاح في شرح مقامات الحريري ١٦٩.

(٣٦)تاريخ الأَدب العربيّ لعمر فرّوخ ٣/٢٤٩ ، ومعجم المطبوعات العربيَّة والمعرَّبَة ٧٤٩.

ويُنظر: المقامات العربيّة وأثرها في الآداب العالميّة، فقد أفردَ مؤلِّفُه د. عبّاس هاني الجرّاخ فصولَ كتابه الأربعة للبحث في تأثيرها في الأدب الفارسيّ، وأدب شبه القارّة الهنديّة، والأدب الإسبانيّ، وفي بعض دول أوروبا.

(٣٧)المصدر السّابق ٧٤٩-٧٥٠.

(٣٨)دار صيدا وبيروت ٢٠٠٧.

(٣٩)هيئة أَبو ظبي للثّقافة ٢٠١٤.

(٤٠)تاريخ الأَدب العربيّ ٥/١٤٧ وما بعدها.

المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ

- إنبـاه الرّواة: لجمـال الدِّين القِفطيّ. تـح: محمّد أَبو الفضـل إبراهيـم. المكتبـة العصريّة في صيـدا وبيروت ٢٠٠٤م.
- الأَنسـاب: للسَّـمعاني. تقديم وتعليق: عبـد اللّه عمر البارودي. دار الجنان ببيروت ١٩٨٨م.
- الإيضـاح في شرح مقامات الحريـري: للمُطرّزي. تح: أَيمن بكيراتي. هيئة أَبو ظبي للثّقافة، ٢٠١٤م.
- بغيـة الوعـاة: للسّـيوطيّ. تـح: محمّـد أَبـو الفضل إبراهيم. البابي الحلبيّ ،القاهرة، ١٩٦٤م.
- تاريـخ الأَدب العربيّ: لعمر فرُّوخ. دار العلم للملايين ببيروت. الطّبعة الرّابعة، ١٩٨١م.
- تاريـخ الأَدب العربـيّ : كارل بروكلمـان. ترجمـة د. رمضان عبد التّواب. دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥م.
- تاريخ الإِسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذَّهبي. تح: د. بشّـار عوّاد معروف، دار الغرب الإِسـلامي ، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ثمـراتُ الأَوراق: لابـن حجَّة الحمويّ. تـح: محمَّد أَبو الفضـل إبراهيـم. المكتبـة العصريّة ، صيـدا وبيروت، ٢٠٠٥م.
- خريـدةُ القصر وجريـدةُ العصر (القسـم العراقيِّ) : للعماد الأَصفهانيّ، تح: محمّد بهجة الأَثريّ. دار الحريَّة للطِّباعةِ، بغداد، ١٩٧٣م.
- درّة الغوّاص في أَوهام الخواص: للحريريّ. تح: بشَّار بكور. دار الثَّقافة والتّراث ، دمشق، ٢٠٠٢م.
- سِـيَرُ أَعلام النُّبـلاء: للذَّهبيِّ. تح: شُـعيب الأَرناؤوط. مؤسسة الرِّسالة ، بيروت، ١٩٩٦م.
- شَذَرَاتُ الذَّهَب في أَخبَارِ مَن ذَهَب: لابن العماد الحنبليِّ. تح: محمود الأَرناؤوط. دار ابن الأَثير ، دمشـق وبيروت، ١٩٨٦م.
- شرح مُلحـة الإِعراب: للحريري. تـح: د. فائز فارس. دار الأَمل للنّشر ، إِربد، الأُردن، ١٩٩١م.
- شُرُوحُ مُلحـةِ الإِعـرابِ المطبوعـة: إِباء طارق رشـاد النّعيميّ.(رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الحاسبة). كلية الآداب/ الجامعة الإِسلاميّة ، بغداد ٢٠١٠م.
- طبقاتُ الفُقهاءِ الشَّـافعيَّة: لابـن الصَّلاح. تح: محيي الدّيـن علي نجيـب. دار البشـائر الإِسـلاميَّة، ، بيروت، ١٩٩٢م.
- العـبرُ في خـبر مَن غَـبَر: للذَّهبـيّ. تح: صـلاح الدّين المُنجِّد. الكويت ١٩٦٠م.
- فهرسُ مخطوطات الظّاهريّـة (علوم اللّغة العربيّة): أَسماء الحمصي. مجمع اللّغة العربيّة ، دمشق، ١٩٧٣م.
- فَوَاتُ الوَفَيَاتِ والذَّيلُ عليها: لابن شـاكر الكُتبيّ. تح: د. إِحسان عبّاس. دار صادر ، بيروت، ١٩٧٣م.
- اللُّبـابُ في تهذيب الأَنسـاب: لابن الأَثـير الجزريّ. دار صادر ، بيروت ١٩٩٤م.
- مرآةُ الجنان: لليَافعيِّ. وَضَعَ حواشـيه خليل منصور. دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٧م.
- مرآة الزَّمانِ: لسبط ابن الجوزي. تح: إِبراهيم الزّيبق. دار الرّسالة العالميّة ، دمشق، ٢٠١٣م.
- مسـالكُ الأَبصار: لابن فضـل اللّه العمري. أَشرف على تحقيقـهِ كامل سـلمان الجبوريّ. دار الكتـب العلميَّة ، بيروت، ٢٠١٠م .
- مطالـعُ البُـدُورِ: للغـزوليِّ. تـح(؟): التّجاني سـعيد محمود. دار الكتب العلميَّة ، بيروت، ٢٠١٧م.
- معجمُ الأُدباء: لياقوت الحموي. تح: د. إِحسان عبّاس. دار الغرب الإِسلاميّ ، بيروت، ١٩٩٣م.
- معجـمُ البلدان: لياقوت الحَمويّ. دار صادر ، بيروت، ٢٠١٠م.

- المعجمُ الشَّـامل للتُّراث العربيِّ المطبوع: جمع وإعداد وتحرير: د. محمّد عيسى صالحيّة. القاهرة، ١٩٩٢م.
- معجـمُ المطبوعات العربيَّـة والمُعرَّبةِ: ليوسـف إليان سركيس. مطبعة سركيس ، مصر، ١٩٢٨م.
- المقامـاتُ العربيـةُ وأثرُهـا في الآدابِ العالميَّـةِ: د. عبـاس هاني الجـراخ ، دار الرضوان ، عمَّـان ، الأردن، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م .
- المقامـةُ: د. شـوقي ضيـف. دار المعـارف ، الطَّبعـةُ الثَّالثةُ، القاهرة، ١٩٧٣م.
- المنتظمُ: لابن الجوزي. الدار الوطنيّة ، بغداد، ١٩٩٠م.
- نُزهةُ الأَلبَّاء: لابن الأَنباريّ. تح: د. إبراهيم السَّامرَّائي. مكتبة الأَندلس ، بغداد، الطّبعة الثّانية، ١٩٧٠م.
-هديَّةُ العَارفينَ: لإِسـماعيل باشا البغداديّ. استانبول، ١٩٥١م.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفديّ. تـح: فرقد العجليّ الرّبعيّ و أَبـو اللّيث الزّاهد الحمويّ. المعهد الأَلماني للأَبحاثِ الشَّرقيَّةِ ، بيروت، ٢٠٠٩م.
- وَفَيَاتُ الأَعيانِ وأَنبَاءُ أَبنَاءِ الزَّمانِ: لابن خلكان. تح: د. إِحسان عبّاس. دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٩م.